

في ظلمة هذا الليل البهيم البارد.. سكنت كل الأصوات في أذنك ولم تعد تسمع سوى صوت فحيحي واهتزاز لساني المشقوق في الهواء.. ويبدو أن فحيحي قد تركك في حالة من الخدر المندهش مما سمعته من أمري.. لكني اليوم قد أعددت لك قبسات من الأسرار قد لا يقدر عقلك البشري المحدود على استيعابها كلها.. سأجهز لك أطيب شراب دافئ تحب.. وسألتف حول رقبتك لأدفئها.. وسأريك في هذه الليلة عجباً.. ولأنك إنسان حديث فسأتعامل معك بأساليبك الحديثة هذه المرة.. لقد جهزت لك فيلماً وثائقياً شيطانياً لن تراه في أي مكان إلا في مكتبتني.. مكتبة الثعبان.. استرخ يا صديقي على هذا المقعد.. وانظر إلى تلك الشاشة الحديثة أمامك.. واستمع إليّ جيداً.. فسأحكى لك كماله قصتي.. بأسلوبك العصري الذي تألفه.

بدأت الشاشة عملها وبدأت تعرض لك مشهداً مهيباً.. أناس مجتمعون في أحد الشوارع.. عرفت من نظرتك إلى ملابسهم أنهم في زمن قديم ما.. دعني أوفّر عليك مشقة الظن.. هؤلاء شعب إنجلترا.. هل ترى كيف يقفون في صمتٍ فلا تسمع حتى حركة أجسادهم.. إنهم ينتظرون الملك.. وبكلمة أكثر دقة.. هم ينتظرون إعدام الملك.. الملك "تشارلز".. إنهم يحبونه ويبدو أنه قد فرّض عليهم حكم إعدام ملكهم هذا فرضاً.. وفجأة فُتح باب خشبي.. وظهر على عتبة رجل.. يرتدي ملابس ملكية وقبعة ملكية.. وبدأ الرجل يمشي على جسر خشبي ارتفاعه يحاذي رؤوس الناس.. إنهم ينظرون له بصمت مهيب.. بعضهم سيكون وبعضهم يئنون.. بعضهم يمد يده ليلمس قدم الملك وهو يمشي على الجسر.. وصل الملك إلى نهاية الجسر.. وهاهو ينظر إلى عتبة عليها قماش أبيض.. يقف بجوارها رجل قوي البنية يمسك ببلطة حادة.. لابد أنك فطنت ما هية هذه العتبة.. لقد كانت المكان الذي سيضع الملك عليه رأسه ليقطعها صاحب البلطة.

هذا الملك يتصرف بأنفة عجيبة.. حقاً هكذا يكون الملوك ملوكاً حتى في إعدامهم.. وهاهو يضع رأسه على العتبة.. ويقول بلهجة أمرة لحامل البلطة :

- انتظر إشارتي.

حقا يعجبني هؤلاء الملوك الذين يظلون ملوكاً حتى آخر ثانية في حياتهم.. وهما هو يعطي الإشارة للرجل.. وها هي البلطة تنزل على رأس الملك "تشارلز" لتقطعها.. ويضع الجمهور بالأتين والبكاء وتحدث جلبة.. يُسكتها رجل بزي قيادي يضع يده على دماء الملك ثم يرفع يده للجمهور ويقول :

- هل رأيتم؟ إن دماءه حمراء مثلنا وليست زرقاء.. ليس موفداً من عند الله كما كان يقول.

وركزت الكاميرا على وجه ذلك الرجل قليلاً.. هذا الرجل يدعى "كرومويل".. وعلى طريقة أفلام هوليوود التي تحبها تموهت صورة "كرومويل" هذا لتظهر لك لقطة من الماضي.. لقطة لهذا الرجل وهو يكتب رسالة موجهة لجهة لا تعرف ما هي.. جاء في الرسالة "سوف أدافع عن قبول اليهود في إنجلترا مقابل المعونة المالية.. ولكن ذلك مستحيل طالما الملك تشارلز لا زال حيّاً.. ولا يمكن إعدام تشارلز دون محاكمة".. ثم عرضت لك الشاشة لقطة أخرى لهذا الرجل وهو يتسلم خطاب الرد فيما يبدو.. وقد فتحه ليجد رسالة جاء فيها "سوف نقدم المعونة المالية حالما تتم إزالة تشارلز ويُقبل اليهود في إنجلترا.. يجب أن تدبر طريقة تهرب بها تشارلز ثم تقبض عليه.. وبهذا يكون هناك سبب مقنع للمحاكمة"

والآن أخذتك الشاشة للقطة أخرى من الماضي.. إنه الملك "تشارلز" نفسه.. وهو يجلس على منصة خشبية تتوسط قاعة مليئة بالرجال ذوي الملابس الرسمية.. إنها محاكمة الملك "تشارلز".. إن "كرومويل" قد نفذ ما أمّلته عليه الرسالة التي تلقاها.. ودبر هروب الملك "تشارلز" والقبض عليه والآن ها هو يحاكم.. قال له المتحدث :

- ما قولك في التهمة الموجهة لك وهي إساءة استعمال السلطة المعطاة لك من قبل القانون الذي..

قاطعة الملك "تشارلز" وقال في كبرياء ملك:

- عن أي قانون تتحدث.. من أنت أصلاً حتى تتحدث عن القانون.. أنا الملك هنا وكل الرجال في هذه القاعة رجالي وأنت منهم.

قال "كرومويل" بلهجة قوية :

- أنت تحاكم هنا لأنك أسأت استخدام سلطتك وتسببت في كبت حرية الشعب الذي..

قاطعه الملك في عزم :

- أنا أعرف عن حرية شعبي أكثر مما يعرف عنها أي واحد منكم.. إن حكومة يديرها برلمان ويسيطر عليها الجيش هي أسوأ طغياناً من أي طغيان ترعمون أنه صدر مني على الإطلاق.

يبدو أنك بدأت تعجب بشخصية هذا الملك.. للأسف كان الرجال من حوله هم رجال البرلمان البريطاني المعارضين له.. وكان "كرومويل" هذا رجلاً منهم وهو أشد المعارضين للملك.. وتلك الرسائل التي كان يتلقاها ويرد عليها كانت من أصحاب الذهب والمال اليهود.. اليهود الذين طُردوا من إنجلترا قبل 400 سنة وصمموا على العودة إليها ثانية ولو بعد حين.. فأغروا "كرومويل" هذا بالمال لينقلب على الملك.. وها هي الشاشة تعرض لك "كرومويل" وقد أسقط الملكية البريطانية وأعلن الجمهورية.. وأصبح هو رئيس بريطانيا.

وكما تنبأ الملك "تشارلز" تماماً.. كان حكم الجمهورية الجديدة ديكتاتورياً متعسفاً.. وهاهو "كرومويل" ينفذ وعده لليهود ويجمع عدداً من الفقهاء

والمتقنين ويناقشهم بحماس في إعادة اليهود إلى البلاد.. وقد أظهرته شاشتنا وهو يقول :

- لا بد من تبشير اليهود بالمسيحية.. فكيف نبشرهم ونحن لم نستطع حتى أن نحتمل عيشهم بيننا؟

ردّ عليه أحد الحاضرين:

- هؤلاء اليهود سينتزعون التجارة منا وسيحتكرون الثروة.

ومع أنه لم يُصدر مرسومًا بعودة اليهود إلى البلاد إلا أنه سمح لهم بالدخول إلى في صمتٍ.. انتقلت بك الشاشة إلى مشهد عجيب.. مشهد لجثة متحللة.. معلقة من رقبتها إلى منصة خشبية ذات شكل مميز.. واقتربت الكاميرا من وجه الجثة.. إنها جثة رجل.. لو دققت النظر سترى أن هذا هو "كرومويل".. تسألني لماذا جثته متعفنة على هذا النحو؟ إن جثته متعفنة لأنه بعد أن مات ودُفن في قبره.. صعد إلى العرش "تشارلز" الثاني ابن الملك "تشارلز" الأول.. وعادت الملكية إلى بريطانيا بعد أن فشلت فيها الجمهورية وأمر "تشارلز" الثاني بأن يخرج كل المتآمرين على أبيه من قبورهم ويعلقوا مشنوقين على مشنقة تايبيرن.. ولو أنك زرت لندن في يوم ما وزرت شارع إدجوار الملقب بشارع العرب.. فستجد في بدايته دائرة تشير إلى مكان هذه المشنقة.. هنا غلق الخونة من رؤوسهم.. لكن الشاشة عرضت لك منظرًا لرجال يلفهم السواد والظلام.. رجال ليسوا راضيين عما آلت إليه الأمور.. هم اليهود أصحاب المال والذهب.. اليهود المرابين.. ورغم أنهم نجحوا في الدخول لبريطانيا بعد أن طردوا منها إلا أن خططهم كانت أبعد من مجرد دخول البلد.. كانت خططهم تقضي بالسيطرة على اقتصاد البلد.. ومن ثم استعباده.

اقتربت الكاميرا من هؤلاء الرجال أكثر.. ثم وضعت لك الشاشة أسفل هؤلاء الرجال رجال آخرين كثيرين جدًا أصغر منهم حجمًا.. وظهرت على الشاشة

كلمة "الشعب اليهودي".. ثم ظهرت لك خريطة أوروبا.. وبدأ الفيلم في الشرح.. لقد طُرد هؤلاء اليهود منذ 400 سنة من بريطانيا ثم من هولندا ثم من البرتغال ثم من النمسا ثم من فرنسا وسكسونيا وتشيكيا وهنغاريا وأخيرًا من إسبانيا.. لماذا طُردوا؟ لأنه قد ظهر فسادهم في البر والبحر.. ثم اقتربت الشاشة من مجموعة الرجال الكبار الذين في الأعلى وظهرت عليهم كلمة "أغنياء اليهود المراهبين".. وأظهرت لك الشاشة على وجوههم تعبيرات غاضبة.. ثم أكمل لك الفيلم الشرح.. صمم أولئك الأغنياء على التأثير لشعبهم.. وكانوا زعماء ماسونيين كلهم.. وخرج سهم من الرجال العلويين والسفليين إلى هولندا.. وسهم آخر إلى ألمانيا.. لقد عادوا أول ما عادوا إلى هاتين الدولتين.. لأن الدولتين كانتا الأكثر تساهلاً.

اقتربت الكاميرا من هولندا وحركت لك الشاشة الرجال العلويين إلى هولندا.. ووضعت لك الشاشة بجانب كل رجل منهم امرأة هولندية.. نعم لقد تزواج المراهبون اليهود في هولندا من الشعب الهولندي وكونوا لهم أسراً هناك.. ثم ركزت الكاميرا على رجل من المراهبين اليهود هؤلاء وأظهرت لك اسمه.. "مناسح بن إسرائيل".. وأسرته من أكبر الأسر الهولندية في هولندا.. ثم أظهرت لك الشاشة تحته شخصاً آخر كتبت لك اسمه "ويليام".. هذا هو ابن "مناسح".. ثم حركت لك الشاشة "ويليام" هذا من هولندا إلى بريطانيا.. وأظهرت لك الشاشة بجواره امرأة بريطانية.. وفوق المرأة بالضبط أظهرت لك الشاشة رجلاً سمته "دوق يورك".. نعم لقد تزوج "ويليام" من ابنة الدوق "يورك".. ومن هو الدوق يورك هذا؟ هذا هو الرجل الذي أصبح ملك بريطانيا بعد وفاة "تشارلز الثاني".. هل رأيت كيف اقترب اليهود من عرش بريطانيا؟ لكنك لم تر شيئاً بعد..

ها أنت ترك على الشاشة منشورات كثيرة ومقالات صحفية كثيرة تشوه سمعة ملك البلاد الدوق "يورك".. حتى إنه هرب إلى فرنسا.. والآن عرضت لك الشاشة الملك الجديد لبريطانيا.. "ويليام" ابن المراهبي اليهودي "مناسح".. وعرضت لك

الشاشة الآن رجالاً ونساء على خريطة بريطانيا.. وكتبت تحتهم "أسر ملكية بريطانية".. ثم رسمت عليهم علامة خطأ حمراء كبيرة.. ووضعت على جانب الشاشة الآخر رجالاً ونساء آخرين وكتبت تحتهم "أسر ملكية يهودية".. وفوقهم وضعت لك الشاشة رجلاً واحداً هو "ويليام".. فكل العائلة الملكية البريطانية تم استبدالها بسلالة أخرى يهودية هي التي ينحدر منها كل ملوك بريطانيا حتى هذا اليوم.. سلالة يهودية.

لكنك لم تر شيئاً بعد.. عرضت لك الشاشة كنيسة من الخارج.. ثم اقتربت بك من بابها المغلق بإحكام.. وعبرت بك الكاميرا عبر الباب المغلق لتدخل بك إلى الداخل لترى "ويليام" وهو جالس على مائدة واحدة مع مجموعة من الرجال.. هؤلاء هم مندوبون عن كبار المرابين اليهود.. فلتنظر ماذا سيفعل "ويليام" معهم الآن.. إنهم يكتبون عدة أوراق.. عرضت لك الشاشة هذه الأوراق.. الورقة الأولى هي قرض استدانته "ويليام" من المرابين اليهود قيمته مليون وربع جنيه استرليني.. ولإعطائه هذا القرض الضخم أيامها كتب اليهود شروطاً شيطانية.. وهي التي أظهرتها لك الشاشة في الورقة الثانية.. خلاصتها.. أن تبقى أسماء مانحي القرض سرية أبد الدهر.. وأن يعطى مانحو القرض تصريحاً بإنشاء بنك إنجلترا.. وأن يُمنح مديرو بنك إنجلترا هؤلاء حق إصدار العملة وتحديد سعرها وتحديد سعر الذهب.. ولتسديد القرض المعطى لـ "ويليام" وتسديد فوائده تلتزم الحكومة بفرض ضرائب مباشرة على الشعب البريطاني.. وفي النهاية أظهرت لك الشاشة تاريخ منح القرض وهو 1660.. ثم كتبت لك الشاشة بجانب هذا التاريخ تاريخاً آخر.. 1950.. وعرضت لك الشاشة حالة القرض.. لقد تحول الدين من مليون وربع.. إلى 22 مليون جنيه استرليني.. تدين بها بريطانيا للمرابين اليهود.. وهكذا ركب اليهود الحمار البريطاني.. وظهرت لك خريطة أوروبا.. وظهر لك عليها ثعبان.. هذا أنا ألم تعرفني؟ وها هي الشاشة تحرك لك الثعبان من إنجلترا إلى فرنسا.

وهاهي الكاميرا تنزل بك كما تنزل الطائرات على أوروبا وتقترب وتقترب حتى تظهر فرنسا.. ولكن الكاميرا لم تدخل فرنسا.. بل حادت عنها قليلاً ونزلت في الطريق المؤدي من فرانكفورت الألمانية إلى باريس.. طقس ممطر.. الرعد يدوي كما يجب أن يدوي الرعد.. وفارس على جواده الأسود يركض وسط كل هذا متجهاً إلى باريس.. ثم أبرقت السماء فوقه حتى خيل إليك أنه الظهر.. ثم دوى صوت كارثة.. ونزلت صاعقة رعدية في غاية القسوة من السماء إلى الأرض.. فتابعتها بنظرك لتقائيا لترك ماذا ستصيب.. لقد أصابت الصاعقة ذلك الفارس الذي كان يركض بفروسه بسرعة محاولا الهرب من هذا الغضب الإلهي.. لا تكلف نفسك بمحاولة معرفة ما الذي حدث له بالضبط.. لقد أصابته الصاعقة فاحترق هو وجواده فماتا فسقطا على الأرض.. ثم عرضت لك الشاشة مشهداً لرجلين من رجال الشرطة يمران من ذلك الطريق بعد انتهاء المطر والرعد وهما يريان الرجل الميت.. وهما يحملانه.. وهما يسلمان أغراضه إلى مركز الشرطة القريب.

ويبدو أن هناك توترًا كبيرًا حدث في قسم الشرطة بعد فحص أغراض الرجل.. لقد كان يحمل وثائق غاية في الغرابة.. ووثائق مرعبة.. ولأن فضولك قد اشتعل أنت أيضاً لمعرفة ما هية تلك الوثائق فقد اقتربت بك الكاميرا من حقيبة الرجل الموضوع على إحدى طاولات قسم الشرطة.. ثم عرضت لك الشاشة الوثائق الموجودة بداخلها ورقة ورقة.. أعرفك لا تحب القراءة والثرثرة.. لذا سأخبرك أنا بالخلاصة.

لقد كانت هذه أوراقاً مرسلة من رجل يدعى "روتشيلد" رئيس أحد المحافل الماسونية في فرانكفورت بألمانيا إلى السيد الأعظم للماسونية الفرنسية في باريس الدوق "دورليان".. كانت الوثائق نسخة مصغرة من بروتوكولات حكماء صهيون لو كنت قد قرأتها.. وملخص ما جاء في هذه الوثائق هو التحدث بشكل عام عن مؤامرة ثورية عالمية لإسقاط كل عروش أوروبا.. وتحدث عن

عيوب الثورة الإنجليزية وبطنها.. وعن خطط كاملة لإشعال ثورة عارمة في فرنسا.

وتحدث الوثائق بشكل عام عن أن الديمقراطية شيء وهمي وأن الملك الاستبدادي للشعب هو الحل.. ولذلك ينبغي تصدير فكرة الديمقراطية الوهمية تلك إلى جميع شعوب أوروبا فينقلبون على ملوكهم.. ولكن هذا لن يصلح إلا بتدبير أزمة اقتصادية حادة في تلك البلدان.. واليهود أساتذة كبار في تدبير الأزمات الاقتصادية لأنهم مالكو المال والذهب.. فيظن الناس أن ملوكهم المستبدين هم السبب في فقرهم.. وأن الديمقراطية هي الحل.. وتقول الوثائق إنه ليس مهمًا من الذي سينتصر في هذه الثورات.. فالمنتصر حتمًا سيحتاج إلى المال.. ونحن وحدنا من نملك المال.. فسنقدم له غصنا يتعلق به قبل أن يفرق.. فإن تعلق به صار عبدًا كما صارت بريطانيا عبدة.. وإن تركه غرق.. هذا ملخص ما جاء في تلك الوثائق التي اكتشفها السلطة في حقبة ذلك الفارس.

ربما يبدو اسم "روتشيلد" الذي أرسل هذه الوثائق مألوفًا لك.. إن "روتشيلد" هي أغنى عائلة على وجه الأرض.. بل على وجه التاريخ كله.. وهم عائلة يهودية من كبار المارابين اليهود.. ورغم أنهم لم يكونوا من العائلات التي دبرّت الثورة الإنجليزية.. إلا أنهم دبروا كل ثورة حدثت بعدها.. ذلك لأن "روتشيلد".. مهملًا.. لماذا أثر لك؟ يمكنك أن تتابع وترى بنفسك.

يعرض لك الفيلم الآن محلاً صغيراً للصرافة في فرانكفورت بألمانيا.. اقتربت الكاميرا من المحل.. يمكنك أن تلاحظ علامة مميزة أعلى المحل.. علامة الدرع الأحمر.. وهامي الكاميرا تدخل بك إلى الداخل.. رأيت رجلاً بالداخل كتبت لك الشاشة اسمه "أمشل موسى باور".. يهودي كان صائغاً والآن فتح محلاً للصرافة.. حادت الكاميرا عن اليهودي لتصوّر لك ابنه الصغير "أمشيل ماير باور" والذي يقف بجانب والده ويتابع ما يقوم به في شغف حقيقي.. وعلى طريقة الجرافيكس ركزت الكاميرا على وجه الطفل فبدأ يتحول تدريجياً إلى وجه شاب

يافع.. ثم ابتعدت عنه الكاميرا لتراه يدخل إلى مصرف أوبنهايمر.. لقد كبر الطفل الآن وصار كاتبًا في هذا المصرف.. لكنه كان بارعًا.. بارعًا جدًا.. حتى إن المصرف قد جعله شريكا جزئيًا فيه.

عادت الآن بك الكاميرا إلى المحل ذي الدرع الأحمر إياه في فرانكفورت.. ورأيت الشاب يفتح المحل.. لقد مات أبوه وقد قرر أن يستأنف أعمال أبيه بعد أن صار غنيًا.. نظر الشاب إلى الدرع الأحمر بالأعلى.. وقرر من يومها أن يسمى عائلته "روث شيلد" وتعني بالألمانية الدرع الأحمر.

ولشدة براعة "روتشيلد" فقد استمر في أعماله وعظمت ثروته أكثر فأكثر حتى صار من أغنى أغنياء ألمانيا.. وهاهي الكاميرا تعرض لك "روتشيلد" بعدما صار رجلاً وهو يجتمع مع اثني عشر رجلاً آخرين من المراهقين اليهود.. كان يشرح لهم شفهيًا كل ما لخصته لك في الوثائق.. كان يريد إشعال ثورات عالمية تجتاح أوروبا وأمريكا وروسيا.. بل إنه كان يريد ماهو أكثر من ذلك.. وليس هذا معرض الحديث في هذا الأمر الآن.. أنت قد عرفت من هو "روتشيلد".. وعرفت أن وثائقه التي أرسلها تم كشف أمرها.. فماذا حدث بعد ذلك؟

نحن الآن في باليه رويال بفرنسا.. من أعظم القصور الملكية في التاريخ.. تعال لندخل معًا بكاميرا الفيلم من بوابة القصر المهيّب.. لكن عليك أن تحفظ عينيك يا صديقي.. فالمقطع القادم من الفيلم غير خاضع للرقابة أو *Uncensored*.. أنت تدخل معنا الآن إلى حفلة متحررة.. من كل شيء متحررة.. من الحياء متحررة.. ومن الأعراف متحررة.. ومن الاحترام متحررة.. حفلة يراقص الرجال فيها نساء خلعن ثوب الحياء عن أجسادهن وصدورهن.. يشربون جميعًا نخب الانحلال.. ويطلقون على أنفسهم اسم ثوريين.. لأن الثوري الحق في رأيهم هو أكثر الناس تجرؤًا من الأخلاق.. دعك من هذا كله وانظر معي إلى بضعة وجوه حاضرة هذا الحفل.. وركز فيما سأقوله لك جيدًا.. فلست أنوي أن أعيد كلامي مرتين.

انظر أولاً إلى ذلك الرجل الواقف هناك.. ركزت الكاميرا معي على شخص يرتدي ملابس لها طراز ملابس المهمين.. ضخم الوجه والأنف.. في وجهه ندوب.. لم يكن جذاباً.. لذلك ستستغرب هذه الحسنة المتحررة التي تتأبط ذراعه بطريقة فاسقة.. هذا الرجل هو الكونت دي "ميرابو".. وهذه السيدة الحسنة المنحلة هي عشيقته مدام "هيرز".

هذا الرجل الأرميني ذو الشعر الكبير الخشن هو الأصل الذي تفجرت منه الثورة الفرنسية كلها.. مغرقاً في الديون كان.. علاقاته النسائية أكثر من أن يتذكرها هو نفسه.. خطيباً مفوهاً كان.. شديد التأثير والإقناع.. لسانه قادر على إقناعك بأي سخافة تريدك أن تقتنع بها.. ولهذا صار صديقاً لمعظم طبقة النبلاء.. أضف إلى ذلك أنه كان ثورياً معارضاً للنظام.

استدارت الكاميرا ومرت بك عبر العديد من المنحليين.. حاول أن تغض بصرك حتى تستطيع التركيز معي.. أعرف أن ما يحدث من فسق يفوق الحد ولكن أيقظ عقلك قليلاً معي وأطفئ أي شيء آخر.. والآن توقفت الكاميرا بك أما م رجل ذي شعر أبيض وفراغات على جانبي جبينه تميز الشروع في الصلح.. وملابسه تميز الملوك والزعماء.. هذا الرجل هو الدوق "دورليان".. ابن عم ملك فرنسا الحالي "لويس" السادس عشر.. وهذا القصر المنيف هو قصره.. وهما هو يترك من كانوا يحدثونه ويتجه ناحية الكونت دي "ميرابو" الذي كان لا يزال يلعب الحسنة في إباحية.

سأخبرك بالسري.. لقد تقرب المراهبون اليهود من الكونت دي "ميرابو" لكونه الرجل الوحيد القادر على تهيج الجماهير فكان يصلح أن يكون زعيم الثوار بلا منازع.. ولأنه كان مغرقاً في الديون فقد أقرضوه أموالاً وسددوا له دينه.. ولكن كعادة اليهود.. لا يقترض منهم أحد شيئاً إلا وتضاعفت ديونه حتى صارت كالجبل.. كان هذا هو حال "ميرابو" وهو واقف في هذا القصر الآن.. ولقد عرفه اليهود بـ مدام "هيرز" المتزوجة المنحلة لتكون له لهواً وشغلاً.. وهكذا

انغمس حتى قمة رأسه في وحل الدين اليهودي.. ولأنه كان صديقاً مقرباً للدوق "دورليان" ابن عم الملك الذي كانت لديه مشاكل مالية هو الآخر. فقد عرفه "ميرابو" على اليهود وأخبره كيف أنهم كرماء ويقرضون أموالاً طائلة.. فتعرّف الدوق "دورليان" بدوره على اليهود.. وانغمس غمسة كغمسة صاحبه في الوحل اليهودي.

الحقيقة هي أن اليهود كانوا يعدّون الدوق "دورليان" لاعتلاء العرش الملكي بعد أن يسقط الملك "لويس" عن عرشه.. ولقد اتخذوا قصره هذا وبيوته الأخرى مركزاً للتجمعات الثورية والحفلات الثورية المنحلة ومطبعة لطباعة المنشورات الثورية.. وبهذا أعد اليهود أهم أساسين للثورة.. مهيج الجماهير "ميرابو".. والملك المستقبلي "دورليان".

وعلى طريقة الأفلام السينمائية سرّعت لك الشاشة الفيلم فصار حاضرو الحفل يتحركون بسرعة حتى انتهوا من حفلتهم وغادروا القصر الملكي.. وخرجت بك الكاميرا من قصر الدعارة هذا إلى قصر آخر هو قصر فيرساي.. وبالتحديد في الحديقة الخارجية منه حيث ترك رجلاً سميناً يجالس سيدة ذات ملابس راقية جداً.. كنت ترى السيدة من ظهرها.. وكتبت لك الشاشة اسمها بالأسفل "ماري أنطوانيت" ملكة فرنسا وزوجة الملك "لويس".. وهاهي الكاميرا تدور حول الملكة لتريك وجهها من الأمام بوضوح.. فلما دخل وجهها في كادر الكاميرا.. ظهرت علامة إكس حمراء كبيرة على اسم "ماري أنطوانيت" المكتوب بالأسفل.. وكتبت لك الشاشة محذرة باللون الأحمر المضيء "ليست ماري أنطوانيت".. كان الرجل قد بدأ بالإمساك بها وتقييلها.. كتبت لك الشاشة اسمه بالأسفل "روهان".. ثم إنه أخرج لها علبة فاخرة جداً.. فاتجهت بك الكاميرا تلقائياً ناحية العلبة.. وفور أن فتحتها الرجل أمام السيدة.. رأيت مشهداً متألئاً لم تر مثله من قبل على أي شاشة وفي أي صورة.. وكتبت لك الشاشة

بالأسفل عبارة متلألئة "العقد الماسي".. ثم كتبت بجانب العبارة قيمة العقد.. 2 مليون ليرة فرنسية.

والآن انتقلت بك الكاميرا بعيدًا عن قصر فرساي وطارت بك إلى قصر ملكي آخر.. قصر ملك فرنسا.. وبداخل كان هناك مشهد غريب نوعًا ما.. دخلت بك الكاميرا عبر إحدى النوافذ لترى سيدة يشابه ثوبها ثوب السيدة التي رأيته في حديثة قصر فرساي منذ قليل.. دارت الكاميرا حول السيدة التي كانت تحادث شخصًا ما بحدة لترى وجهها بوضوح.. كتبت لك الشاشة بالأسفل "ماري أنطوانيت الحقيقية".. ثم بدأ الفيلم يزيد لك من درجة الصوت لتسمع المحادثة.. كانت الملكة "ماري" تقول للرجل الذي أمامها بحدة :

- أنا لم أشتري هذا العقد يا هذا وليس لي علم بأي ورقة سخيفة تريد أن تريني إياها فلم أكتب أي أوراق تخص عقدا أو غير عقد.. وهي انصرف من أمامي قبل أن أمر الحراس أن يخرجوك بالقوة.

- معذرة ياسيدتي لكنك مطلوبة للمحاكمة العليا

ثم هرعت بك الكاميرا إلى قصر فيرساي مرة أخرى بسرعة.. لتجد الفتاة المزيفة تأخذ العقد من الرجل شاكرة ثم تنصرف.. وفي أحد البيوت الباريسية رأيت الفتاة المزيفة تخرجه ثم تسلمه لفتاة أخرى جميلة تدعى "جين".. والتي كانت تبسّم في سخرية وتتنظر إلى عظمة لألاءة هذا العقد.

والآن بدأ الفيلم يفسر لك كل هذه المشاهد.. إن اليهود كانوا قد بدأوا حملة واسعة للتشهير بالملكة "ماري أنطوانيت" وتلطيخ سمعتها في الوحل كعادتهم إذا أرادوا أن يثيروا شعبًا أهوج على مليكه.. أشاعوا أن الملكة تقيم علاقة محرمة مع رجل من رجال الكنيسة يدعى "روهان".. وأن "روهان" هذا قد اشترى لها عقدًا ثمنه 2 مليون ليرة هدية في ظل الأزمة الاقتصادية الرهيبة التي تمر بها البلاد لتقبل أن تسلمه مفاتها الملكية.. على الجانب الآخر فالفتاة المزيفة تلك كانت شبيهة بالملكة ماري وقد دبر اليهود لقاء تلك المزيفة مع

"روهان" أكثر رجال الكنيسة فساداً.. في البداية زيفوا له رسائل حب موجهة منها إليه بخطها.. ثم زيفوا بخط الملكة وتوقيعها رسالة له تطلب فيها منه أن يشتري باسمه لصالحها عقداً ماسياً يكون أعلى من أعلى عقد في أوروبا لو أراد أن يتمتع بمفاتحتها. . لأنه لا يمكنها أن تشتريه بنفسها خوفاً من غضب الشعب وستتقده ثمنه لما يأتيها به.. هرع الرجل الفاسد إلى جوهرى شهير ووصف له العقد.. صنع الجوهرى العقد.. اتفق "روهان" على دفع ثمنه بالأجل.. قدّم "روهان" العقد للفتاة المزيفة ظناً منه أنها الملكة.. أعطته الفتاة ما أراد من مفاتها.. أعطت الفتاة العقد لسيدتها مدبرة المؤامرة "جين".

لما جاء أجل الدفع.. اختفت الفتاة المزيفة.. وجن جنون "روهان".. أرسل للملكة "ماري" رسالتها له بالتعهد بالدفع.. أنكرت الملكة معرفتها به أصلاً.. رفع الجوهرى قضية في المحكمة.. تمت المحاكمة.. تأكدت المحكمة من زيف الرسائل.. وقبضت المحكمة على "جين" مدبرة المؤامرة وطبعوا على كتفها حرف "V" دلالة على أنها لصّة.. ورغم أن الملكة "ماري" خرجت من هذه الدوامة بريئة إلا أن اليهود خلال وبعد المحاكمة نشروا أخباراً مكذوبة عنها تفيد بأنها تستخدم نفوذها وبأنها مسرفة.. وبأنها ذات يوم سئلت لماذا شعب فرنسا غاضب، فقيل لها لأنهم لا يجدون مالاً لشراء الخبز، فقالت وما المشكلة فليأكلوا الكعك إذن.. كل هذه الأكاذيب وغيرها هيجت الشعب الفرنسي هياجاً لا هدوء بعده ولا هدنة.. وانطلق الثوار إلى شوارع المدينة يطالبون بالرؤوس.

والآن قد حان أوان قطف الرؤوس.. ويبدو أن رؤوساً كثيرة تم قصها في تلك الأحداث.. اختارت لك الكاميرا مشاهدة إعدام الملكة "ماري أنطوانيت".. هاهي الملكة تمر بين الحشود الغاضبة بعربة مكشوفة.. والحشود يرمونها بالأوساخ وبكل ما أمكن أن يرمونها به.. وهاهي تصل إلى مقصبتها.. لقد بدأوا يقصون لها شعرها الطويل.. ثم وضعوا رأسها الصغير في المكان المخصص له في المقصلة.. وقبل أن يضع الجلاد رأسها التفتت له وقالت :

فقد داست على قدمه خطأ وهو يقودها إلى المقصلة.. وهاقد اقتادتك الكاميرا المتحمسة إلى مشهد آخر تشبع به فضولك.. إنه موكب عظيم مهيب.. الملك لويس على عربته الملكية المذهبة في كامل أبهته وبهائه.. وهاهو ينزل من العربية ويتجه إلى المقصلة.. وهاهي تنزل على رأسه الملكية فتقطعها ولما سالت دماء رأسه على الأرض ركض الفوغاء إليها يدوسون على الدماء بأقدامهم إظهاراً لكرههم الشديد له.. الكره الذي غذته ببراعة آلة الإعلان الماسونية التي لو وضعت شخصاً نصب عينها أهلكته.

ثم قفزت الكاميرا لك فترة من الزمن.. فبعد أن نُصّب الدوق "دورليان" على عرش فرنسا بعد نجاح الثورة كما خطط المخططون.. قرروا أن ورقته قد احترقت وأن دوره قد انتهى.. وبدون خوض في التفاصيل التي ستبدو لك مكررة.. هاهي الكاميرا تصويره في داخل عربة مغلقة يمشي بين الجماهير ويسمع سبابهم وسخطهم على فضائحه المزعومة.. وينظر لهم باكية غير قادر على الرد.. حتى وصل إلى المقصلة فنظر لهم نظرة باكية أخيرة ثم وضع رأسه بداخل المقصلة بذل.

أما "ميرابو" فبعد أن فطن أن السيناريو تكرر مع الدوق "دورليان".. عرف أن هذه كانت مؤامرة للإطاحة بالنبلأ جميعاً وليس لتطهير السياسة الملكية كما كانوا يزعمون.. ولكنه لما فطن فطن اليهود بأن رأسه قد أئبعت وقد حاد أوان قطفها هي الأخرى.. ولكن لم يكن لديهم الوقت للتشهير به والبء في نفس الفيلم المكرر.. فوضعوا له السم فمات.. وأظهروا موته على أنه حادثة انتحار.

وكان هناك شخصان لم ترهما في الفيلم لكنهما من رجال الثورة.. أحدهما هو "رويسير" والآخر هو "داتون".. وقد تم التشهير بهما وإرسالهما للمقصلة هما أيضاً بدون الدخول في تفاصيل.. ولكن الفيلم أظهر لك أحدهما وهو "رويسير" وهو يخطب ذات يوم أمام الشعب قائلاً :

"إني لا أجرؤ على تسميتهم هنا.. وفي هذا الوقت.. كما أنني لا أستطيع تمزيق الحجاب الذي يغطي هذا اللغز منذ أجيال سحيقة "

وفي طريق "روبيسير" إلى المقصلة أصابه أحدهم بطلقة في فكه.. وهكذا سقطت ورقة أخرى لعب بها اليهود وانتهى دورها.. وفي نهاية هذه الثورة أظهر لك الفيلم باكورتها.. هاهم اليهود يمدون يد العون بالقروض إلى فرنسا للخروج من أزمتها الاقتصادية.. واشترطوا أن يكتبوا هم اتفاقية القرض.. وكان من الشروط وضع السيد "نيكر" وزيرا للمالية الفرنسية لأنه رجل بارع وقادر على انتشال فرنسا من الأزمة خلال وقت لا يذكر.

وفي النهاية أظهر لك الفيلم شاشة سوداء كتب فيها .

"هذا ولقد تسبب نيكر في أن تصل ديون دولة فرنسا لليهود المراهبين حوالي 170 مليون ليرة"

تمت
